فلما الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعرو
ف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فقال الذين ان مكناهم في الارض ولم
يمكنه لهم في جميع الارض وقد راينا انبيا الله عليهم السلم فقرا ولنا وه
لا يملكون من الارض الا يسيرا وانما اراد عز وجل الذين حكمنا لهم فيها و
مكنا لهم من ولايتها وامرناهم بالقيام فيها واذا حكم تبارك وتعالى لعبد
من عبيده بذلك فقد مكنه منها وامره فيها وليس اغتصاب الظالم وظلمه
لهذا المعنى بمزيل ما جعل الله سبحانه له من التمكين لانه حجة على جميعهم لله
سبحانه باخذهم بمخالفته ويعاقبهم على مناواته وترك نصرته والقيام معه
فلما ان عاقبهم في مخالفتهم له كان التمكين في امرهم والمحكوم له بطاعتهم
والمفوض اليه امرهم صار المحكوم له بالارض الواجبة طاعته المفروض اتبا
عه ٥ **مسألة** **واما ما ذكرت** واحتججت به في قول الله سبحانه و
اتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة فقلت اذا اتاه الله
عز وجل ذلك فكيف يكون ما تقدمه قال محمد بن يحيى عليه السلم انما يخرج
بقسمين واستاه في هذا وفي غيره على بلية وجوه فوجه منها الاملا له وترك ان اله
ملكه فلما ان كان عز وجل يقدر على ان يذهبه ويزيله فتركه جاز ان يقول اتاه على
مجاز الكلام وهذا من لغة العرب صحيح متعارف فيها اذا ترك احدهم عقوبة
مفسد عليه قال انا امرتك بالفساد وكذلك ان الله يريد بترك المكا
فاه واما حاطهم الله سبحانه لهم **والوجه الثاني** فهو خلق الله عز وجل النس
فلما ان وجده ملكه قارون جاز ان يقول الله سبحانه اتاه اي لولا خلقناه له ما و
جده فكان هذا القارون مما اذا استعان بنعم الله عز وجل واحسانه على معا
صيه ولم يؤد فيها ما يؤدي به والله عز وجل خلق هذه الاموال وخلقها
لمصالح عباده ولاهل طاعته فاستعان بها على معصيته وما خلق الكنوز
الا بحال الما والطعام والزرع والنعم التي انعم الله بها سبحانه على خلقه فا

ستوك فيها الشر والاحول لكمال النعمة واثبات الحجة فيقول قائل ان باطعام
هذا الكافر وسقيه الماء تفضل الله عز وجل في ذلك دون اقامة حجة والاعذار في
تعديه واكمال في النعمة الا تسمع كيف يقول سبحانه افرايتم ما تحرثون ءانتم
تزرعونه ام نحن الزارعون افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام
نحن المنزلون فذكر تبارك وتعالى انه يجده الاشيا وانما هذه نعمة وحجة على
العباد واساوه اياهم فانما هو منه عز وجل ايجاده وخلقه ولولا انه سبحانه او
جده وخلقه ما وجده احد ولا انتفع به **والوجه الثالث** فهو لما ان كا
ن الملك لا يقوم الا بالخيل والرجال والعدد والسلاح والاموال والممالك
وكانت هذه الاشياء خلقها الله عز وجل واوجدها خرج اللفظ على انه اتاه هذه
النعمة التي هي فيه بخلق الله سبحانه لها وذلك يكسب له ونفرع بحطاله وله
شكره على ما اقتضاه الله مما جعله الله سبحانه عونا على طاعته فصرفه اعداوه في
معصيته كما قال سبحانه زينا لهم اعمالهم والله عز وجل لم يزين لهم عملا وانما
اراد به املا لهم وتاخير العقوبة عنهم فاما ان يكون عز وجل اعطا اهل الظلم
ملكا وحكم لهم به فالله من ذلك بري سبحانه وجل عن كل اسانه وكيف
يقول ذلك قائل والله سبحانه يقول لا ينال عهدي الظالمين ويقول قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقال
قاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون فكيف يامر سبحانه
بقتال المتكبرين وقتالهم ويوجب الجنة في جهادهم ويعد من تخلف عن جهاد
هم فليس احد يقول بعد ذلك الا كان مجاهدا ولما اتاه الكتاب مجلسا وقد
يوم في ذلك ما فيه كفاية لك وكافيا لما التبس في قلبك والله ولي عونك
وتوفيقك **وقد قيل ان النمرود** عليه لعنة الله لما حاجه ابراهيم صلى الله عليه
وقطع حجته وقهره بالايات العظيمة التي جا بها فلم يقول كلاما ولا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)